

دراسة موضوعية فنية لقصيدة أطيّب النغم للشاه ولي الله
TOPICAL AND ARTISTICAL STUDY OF QASEEDA
ATYAB-ALNAGM BY SHAH WALI-ALLAH

* Dr. Iftikhar Ahmad Khan

** Dr- Mumtaz Ahmad Sadidi



Abstract

Shah Wali Allah (1114-1176) is one of those important literary personalities who played a vital and dynamic role in the field of Arabic and Islamic literature in the region of Subcontinent. This article deals with topical and artistical study of an important Qaseeda Atyab Alnagm by Shah Wali Allah in the eulogy of the Holy Prophet SAW. This poem consists of one hundred and seven verses. This poem artistically presents the high moral stature and miraculously pure and beautiful personality in physicality and genealogy of Holy Prophet SAW. From artistic point of view, this qaseeda stands out in the Subcontinent's poetry composed in the eulogy of Holy Prophet SAW. The research is divided into four parts: 1. Biography of Shah Wali Allah 2. Introduction of the Qaeeda and its topical study 3. Artistical study of the poem 4 Results and recommendations.

Keywords: Shah Wali Allah, Dynamic role, Subcontinent, Atyab-Alnagm, Eulogy, Qaseeda, High moral stature.

يعد الشيخ الشاه ولي الله من العلماء الأفاضل الذين لا يوجد بهم الزمان إلا نادرا- والذي كان من الكتاب البارعين، وكان بحرا العلوم والفنون الكثيرة- فقد حباه الله سبحانه وتعالى الكشف والفهم، الأمر الذي جعله فريدا في طريقه ونهجه بين معاصريه- لقد جمع شيخنا بين الحديث والتصوف والفلسفة والأدب- وكان شيخنا من مشايخ الطريقة النقشبندية والتي أخذها من والده الكريم- وأسرة الشيخ ولي الله أسرة علم و فضل

* Assistant Professor Department of Arabic & Islamic Studies GC University, FSD

** Chairman Department of Arabic Minhaj University, Lahore

وكانت مناصب القضاء والافتاء مختصة بهذه الأسرة الكريمة من القرن السادس بعد هجرة جده الأعلى العلامة شمس الدين إلى شبه القارة الهندية- وكان والده الشيخ عبد الرحيم من معاصري السلطان الشهير اورنگزيب عالم كير- وكان من المبرزين في العلوم العقلية والعقلية- أما اسم شيخنا هذا فهو: قطب الدين احمد بن عبد الرحيم بن وجيه الدين- ولد شيخنا في بيت علم وفضل سنة 1114هـ/ الموافق 1703م - أخذ العلوم العقلية والنقلية والفنون عن والده الشيخ عبد الرحيم- كان مديرا للمدرسة الرحيمية- دخل المدرسة في الخامسة من عمره واكمل القرآن الكريم في السابعة من عمره، ثم اكمل العلوم الابتدائية وهو ابن عشر سنوات- كان العلامة ولي الله ذكيا فطينا- ويرجع نسبه إلى سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه من جهة الأب وإلى الإمام موسى كاظم من جهة الأم - إنه يقول عن اسمه في أنفاس العارفين:¹

"قد ذهب والدى لزيارة مرقد الخواجة قطب الدين بختيار كاكي، فبشره بابن وقال: سم ابنك قطب الدين، فنسى والدى هذا الاسم ثم تحول إلى قطب الدين بعد عودة الذاكرة "

لم يكتف العلامة بهذه الدراسة المنهجية بل سافر الشاه ولي الله الدهلوى إلى الحرمين الشريفين في 1143هـ وعاد في 1145هـ إلى الهند، وجمع من العلوم الدينية والحكمية والمعارف الربانية مما لم يتيسر إلا للقلائل- ينفرد الشاه ولي الله بين معاصريه في كتابة النثر والشعر العربيين- وكتابه حجة الله البالغة خير شاهد على ذلك نظرا لأسلوبه العلمى الرصين، وقد كثرت مآثره العلمية والفكرية والأدبية الجليلة والتي قد أحصاها العلامة عبد الحى اللكنوى في تاليفه: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر وقد بلغت هذه المؤلفات خمسة وثلاثين في مختلف العلوم والفنون- توفي شيخنا عام 1176هـ / الموافق 1762م، ودفن بالدهلى بجانب باب "تركمان"- وله اثنان وستون سنة من العمر- ومن أهم تاليقاته و تصنيقاته: "حجة الله البالغة في أسرار أحكام الشريعة ومصالحها" و "إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء" بالفارسية عن الخلفاء الراشدين الأربعة ومزاياهم، وله كتاب: "أطيب النغم في مدح سيد العرب والعجم" وغيرها من الكتب الهامة، وله مكانة فريدة بين المؤلفين بالعربية في شبه القارة- وكان العصر الذى عاش فيه شيخنا هو عصر

¹ الدهلوى: الشاه ولي الله، أنفاس العارفين، مترجم: محمد فاروق القادري، تصوف فاؤنڈيشن، لاهور بدون سنة الطبع، ص: 110

تخلف المسلمين في الهند، فأحيا الله سبحانه و تعالى به علوم الكتاب المبين والسنة النبوية ﷺ، فترجم معاني القرآن الكريم إلى اللغة المحلية الفارسية- والمختصر فيه أنه ترك لنا تراثاً كبيراً في مختلف العلوم والفنون.²

خلفية القصيدة :

لقد عاش الشاه ولي الله في عصر انحطاط الدولة الإسلامية المغولية في الهند، وذلك بعد وفاة السلطان عالمگیر، وقد انتشرت فيها الفوضى السياسية، وعم المجتمع الفساد في مجالات العقائد والأخلاق- وقد ضاقت صدر الشاه ولي الله من الأزمات والمشاكل والحوادث التي كانت تحيط به من جميع الجهات، فبحث الشيخ عن ناصر يلوذ به ويلجأ إليه من أجل التخلص من هذه المشاكل والأزمات، وفي تفريج ذه الكروب و المصائب، فاتجه إلى النبي الخاتم سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم متوسلاً به إلى الله عز وجل، فنظم وانشد هذه القصيدة الطيبة متتبعا قصيدة سواد بن قارب رضى الله عنه، والتي كان النبي صلى الله عليه وسلم عندما سمعها تقبلها واعجب بها- وإلى هذا أشار الشاه ولي الله في اللغة الفارسية شارحاً هذه القصيدة فقال:

"مى گوید فقیر ولی الله عفی عنه که مدح سید المرسلین صلی الله علیه وسلم ونشر مناقب آنحضرت و ذکر دلائل نبوت آنحضرت بی شبه مثمر بركات وموجب درجات است، و این فقیر موفق شد درین اثنا بنظم قصیده باینه درین باب که به تتبع قصیده سواد بن قارب (رضی الله عنه) سر بر زده ---"³

توثیق القصيدة:

جاء ذكر هذه القصيدة في ديوان الشاه ولي الله والذي جمعه ابنه الشيخ عبد العزيز ثم رتبته ابنه الآخر الشيخ رفيع الدين، كما جاء ذكرها في كتب التراجم والأدب، ومن أهم تلك المصادر نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر للشيخ عبد الحى الحسنی⁴، واللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية الباكستانية

²الحسنی: عبد الحى، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، طبعة أولى 1420/1999، 865-856 /6

³الدهلوی: الشاه ولي الله، قصيدة أطيب النغم في مدح سيد العرب والعجم، مترجم: محمد كرم شاه الأزهری، ضياء القرآن بيلكيشنز، لاهور، طبعة أولى، فبراير 2013، ص: 22-23

⁴الحسنی: عبد الحى، نزهة الخواطر، 864 /6

عبر القرون للدكتور السيد رضوان على الندوى⁵ وشعر المديح النبوى فى شبه القارة الهندية للأستاذ الدكتور محمد إسحاق القرشى⁶ وغيرها.

التعريف بالقصيدة ودراستها الموضوعية :

يعد الشاه ولى الله من أبرز أعلام شبه القارة الهندية الذين قاموا بخدمات جليلة ولعبوا دورا هاما فى نشر العلوم الإسلامية والعربية- ومن مواهبه العلمية الأدبية شعره الذى جمعه ابنه الشيخ عبد العزيز ثم رتبته ابنه الآخر الشيخ رفيع الدين- وله براعة فائقة فى قريض الشعر- و من شعره قصيدته البائية الشهيرة: أطيب النعم فى مدح سيد العرب والعجم- وهى من أروع المدائح النبوية وخير مثال فى مجال المديح النبوى، وقد شرحها شيخنا وشاعرنا بنفسه فى كتاب صغير يعرف بنفس العنوان، وتشتمل هذه القصيدة على 107 بيت- وقسمها فى أحد عشر فصلا مراعىا موضوعات القصيدة- وتفصيل الفصول ومفاهيمها كالتالى:

الفصل الأول : فى التشبيب بذكر بعض حوادث الزمان، والاستمداد والاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم، وبذكر مناقب الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم- استهل الشاعر قصيدته هذه بذكر ما يعانى من المصائب والمشاكل التى يقفوا بعضها بعضاً وتشغل شخصيته العظيمة عن كل راحة وسكون واطمئنان، فبدأ يبحث عن ناصر يلوذ به، ويتخلص من الخوف وجميع التحديات والمشاكل والصعوبات والكروب والأزمات، فأقدم على مدح حبيبه ونبيه الخاتم صلى الله عليه وسلم - وذكر حالته هذه فى سبعة أبيات، وقال فى مطلع القصيدة :⁷

كان نجوما أومضت فى الغياهب	عيون الأفاعي أو رؤوس العقارب
----------------------------	------------------------------

ثم يقول موضحا حاجته ألى ناصر :⁸

تطلبت هل من ناصر أو مساعد	ألوذ به من خوف سوء العواقب
---------------------------	----------------------------

⁵الندوى: السيد رضوان على، الدكتور، اللغة العربية وآدابها فى شبه القارة الهندية الباكستانية عبر القرون، منشورات جامعة كراتشى، مطبعة مكرم، طبعة أولى، 995/1416، ص 295

⁶قرشى: محمد إسحاق، الدكتور، شعر المديح النبوى فى شبه القارة الهندية، مركز معارف أولياء، محكمة الأوقاف،

حكومة بنجاب لاهور، طبعة أولى 2002، ص 726

⁷الدهلوى: الشاه ولى الله، قصيدة أطيب النعم، ص 26

⁸المصدر السابق، ص 30-31، رقم البيت: 5، 6، 7

اسلام آباد اسلاميکس، جلد: 3، شماره: 1، جولائی تا دسمبر 2020

فلست أرى إلا الحبيب محمداً	رسول الله الخلق جم المناقب
ومعتصم المكروب في كل غمرة	ومنتجع الغفران من كل تائب

وفي البيت الأخير إشارة إلى مفهوم الآية التالية:

"ولو أن هم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفرلهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً"⁹

ومن هنا بدأ شاعرنا يبين احساسه بذكر ما كان يعاني منه من المشاكل و المصائب، فلم يجد مساعداً يلوذ به من خوف سوء العواقب إلا نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم- وهو معتصم المكروب في كل غمرة و منتجع الغفران-

الفصل الثاني : في المنقبة العظيمة للنبي صلى الله عليه وسلم، وهي الشفاعة الكبرى، وجاء ذكرها تفصيلاً في الصحيحين - ويشتمل هذا الفصل على خمسة أبيات ذكر فيه إحسان نبيه ومنه على الناس يوم القيامة فيقول :¹⁰

ملاذ عباد الله ملجأ خوفهم	إذا جاء يوم فيه شيب الذوائب
إذا ما اتوا نوحاً و موسىٰ و ادما	وقد ها لهم ابصار تلك الصعائب
فما كان يغني عنهم عند هذه	نبي و لم يظفرهم بالمارب
هناك رسول الله ينحو لربه	شفيعاً و فتاحاً لباب المواهب
فيرجع مسرواً بنيل طلابه	أصاب من الرحمن أعلى المراتب

ذكر شاعرنا في هذه الأبيات قصة شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وصورها تصويراً رائعاً- وهي صفة عظيمة للنبي صلى الله عليه وسلم، والشواهد لشفاعة النبي الكريم كثيرة في كتب الحديث النبوي و كتب السيرة وفي دواوين الشعراء، وقال الله تعالى في القرآن الكريم :

"ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً"¹¹

وهكذا ورد ذكر شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في كتب الحديث النبوي الشريف، ومثال ذلك ما ورد في الصحيحين:

⁹سورة النساء، 4: 64

¹⁰الدهلوي: الشاه ولي الله، قصيدة أطيب النغم، ص: 39 ، رقم البيت: 1- 5

¹¹سورة الإسراء، 17: 79

عن أنس بن مالك قال حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم : "--- فيأتون عيسى فيقول: لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم- فيأتوني، فأقول: أنا لها- فأستاذن على ربي، فيؤذن لي، فيقال: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يارب أمتي أمتي ---" ¹²

الفصل الثالث : في دلائل النبوة، وفيه أورد شاعرنا القسم الخاص لدلائل النبوة، والذي يتمثل في بشارات الأنبياء السابقين في ذات النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ووجوده، أنه طيب وهو نجيب الطرفين- يشتمل الفصل على أربعة أبيات ومن أحسن الأبيات قوله: ¹³

سلالة إسماعيل والعرق نازع	وأشرف بيت من لؤى بن غالب
ومن أخبروا عنه بأن ليس خلقه	بفظ وفي الأسواق ليس بصاحب

وضح فيها شاعرنا : أن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو جوهر أسرة إسماعيل عليه السلام وخلاصتها- وهو متصف بمزايا عديدة ومحاسن حميدة وخصال جميلة، وقبيلته من أشرف قبائل لؤى بن غالب (وهو أحد أجداده) -

الفصل الرابع : يشتمل على أحد عشر بيتاً- تحدث فيه شاعرنا عن شرف نسبه وخصائصه الخلقية والخلقية، ووضح أن هذه الخصال الحميدة والشمائل الحسنة لا توجد في إنسان واحد كلياً إلا النبي صلى الله عليه وسلم، وهي تدل على أنه صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجملهم خلقاً وخلقاً، وأنه هو الإنسان الكامل والمثل الأعلى للإنسانية جمعاء، فقال: ¹⁴

جميل الحيا أبيض الوجه ربة	جليل كراديس أزج الحواجب
صبيح مليح أدعج العين أشكل	فصيح له الإعجام ليس بشائب

¹² البخاري: محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، طبعة ثالثة، 1407/ 1987، رقم

الحديث: 7072

¹³ الدهلوي: الشاه ولي الله، قصيدة أطيب النغم، ص: 44-47، رقم البيت: 1، 2، 3

14 المصدر السابق، ص: 51-53، رقم البيت: 1-5

اسلام آباد اسلاميڪس، جلد: 3، شمارہ: 1، جولائی تا دسمبر 2020

وأحسن خلق الل خلقا وخلقه	وأفنعهم للناس عند النوائب
واجود خلق الله صدرا وناثلا	وابسطهم كفا على كل طالب
واعظم حر للمعاني نوضه	الى المجد سام للعظائم خاطب
ترى اشجع الفرسان لاذ بظهره	اذا احمر باس في بئيس المواجب

ذكر فيها شاعرنا بعض شمائل النبي صلى الله عليه وسلم الجليلة وصفاته العظيمة وأخلاقه الحسنة منها: الاعتدال في الخلقة والفصاحة والجود والكرم وعلو الهمة والشجاعة والعفو والحلم وغيرها من الصفات الحسنة الأخرى.

الفصل الخامس: في دلائل النبوة أيضا، وفيه بيان تلك الأوضاع والحالات التي سادت في القرن السادس قبل بعثة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، بين ووضح فيه كيف من الله سبحانه وتعالى على المجتمع الإنساني ببعث حبيبته الكريم ونبيه الخاتم صلى الله عليه وسلم، وفيه تسعة عشر بيتاً، وصور تصويراً كاملاً لتلك الأوضاع، فقال¹⁵:

أتانا مقيم الدين من بعد فترة	وتحريف أديان وطول مشاغب
فيا ويل قوم يشركون برهم	وفيههم صنوف من وخيم المثالب

وقال أيضاً بهذه النسبة: ¹⁶

وياويل قوم حرقوا دين رهم	افتوا بمصنوع لحفظ المناصب
فياويل من أطرى بوصف نبيه	فسماه رب الخلق اطراء حائب

وهكذا يصور شاعرنا تلك الأحوال والأوضاع التي سادت قبل بعثة نبينا الخاتم صلى الله عليه وسلم أيضاً فيقول:

وياويل قوم قد ابار نفوسهم	تكلف تزويق وحب الملاعب
وياويل قوم قد اخف عقولهم	تجبر كسرى واصطلام الضرائب
فادر كههم في ذاك رحمة ربنا	وقد اوجبوا من اشد المعائب

¹⁵المصدر السابق، ص: 67، 68، رقم البيت: 1، 2

¹⁶المصدر السابق، ص: 70، 71، رقم البيت: 4-9

اسلام آباد اسلاميکس، جلد: 3، شماره: 1، جولائی تا دسمبر 2020

فارسل من عليا قريش نبيه	ولم يك فيما قد بلوه بكاذب
-------------------------	---------------------------

الفصل السادس : في ذكر دلائل النبوة الأخرى، وهو: كل من يتفكر ويتدبر في شريعة النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم يعلم ويعرف ويفهم أن الغرض الأساسي من إرشاد النبي الكريم صلى الله عليه وسلم هو إقامة العبادات، وتزوين المجتمع الإنساني بالخصال الحميدة و الأخلاق الحسنة- ويشمل الفصل خمسة أبيات، فقال ذاكرا و موضحاً :¹⁷

وأقوى دليل عند من تم عقله	على أن شرب الشرع أصفى المشارب
تواطى عقول في سلامة فكرة	على كل من يأتي به من مطالب
سماحة مشرع في رزاة شرعة	وتحقيق حق في اشارة حاجب
ومكارم اخلاق واتمام نعمة	نبوة تاللف وسلطان غالب
تصدق دين المصطفى بقلوبنا	على بينات فهمها من غرائب

الفصل السابع : دعوة إلى التفكير والتدبر في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه ثلاثة وعشرون بيتاً، وفيه إشارة إلى أن معجزاته صلى الله عليه وسلم وصلت إلى حد التواتر، ولا ريب في صدقها وهي شاهدة بصدق النبي صلى الله عليه وسلم، وأن ظهور المعجزات ووقوعها علامة من علامات النبوة، فقال شاعرنا معرباً عن أحاسيسه القلبية في سرد المعجزات-¹⁸

براهين حين أوضحت صدق قوله	رواها ويروى كل شب وشائب
من الغيب كم أعطى الطعام لجائع	وكم مرة أسقى الشراب لشارب
وكم من مريض قد شفاه دعاؤه	وإن كان قد أشفى لوجبة واجب
ودرت له شاة لدى أم معبد	حليبا ولا تسطاع حلبة حالب
وقد ساخ في ارض حصان سراقه	وفيه حديث عن براء بن عازب
وقد فاح طيبا كف من مس كفه	وما حل رأسا جس شيب الذوائب
والقى شقى القوم فرث جزورهم	على ظهره والله ليس بعازب

¹⁷المصدر السابق، ص: 89 - 93، رقم البيت: 1 - 5

¹⁸المصدر السابق، ص: 69 - 103، رقم البيت: 1 - 7

في هذه الآيات والأخرى مثلها ذكر معجزات نبينا وحبينا محمد صلى الله عليه وسلم، التي جاء ذكرها في الأحاديث النبوية وكتب السيرة النبوية، وفي كتب الشرائع بالتواتر- نذكر رواية في تأييد موقف شاعرنا وثقة اعتقاده:

أخرج الإمام البخاري في تاريخه والبيهقي في الدلائل والدعوات وصححه أبو نعيم في المعرفة عن عثمان بن حنيف أن رجلاً ضرباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: ادع الله تعالى لي أن يعافيني- قال: إن شئت أحرث ذلك وهو خير لك، وإن شئت دعوتُ الله تعالى- قال: فادع- فأمره أن يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء: "اللهم إني أسئلك واتوجه إليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه فيقضئها لي- اللهم شفعه في" وفعل الرجل فقام وقد أبصر-¹⁹

الفصل الثامن: في الدعاء والمدح لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه بيان شجاعة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ونجاة أهل البيت رضي الله عنهم، وفيه ثمانية آيات، فيقول: ²⁰

إذا ما أثاروا فتنة جاهلية	تقود ببحر زاهر من كتاب
يقوم لدفع البأس أسرع قومة	بجيش من الأبطال غر السلاهب
أشداء يوم البأس من كل باسل	ومن كل قرم بالأسنة لالع

قام شاعرنا في هذه الآيات بمدح أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومدح أهل البيت، وهكذا وصفهم الله سبحانه في القرآن الكريم فقال: ²¹
"أشداء على الكفار رحماء بينهم"

الفصل التاسع: في طبقات المسلمين والدعاء لهم بعلو درجاتهم، ويشتمل هذا الفصل على عشرة آيات، ومن أحسن أبياته قوله: ²²

¹⁹الترمذي: محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت: لبنان، رقم الحديث: 3578

²⁰الدهلوي: الشاه ولي الله، قصيدة أطيب النغم، ص: 129 - 131، رقم البيت: 1 - 3

²¹سورة الفتح، 48: 29

²²الدهلوي: الشاه ولي الله، قصيدة أطيب النغم، ص: 138 - 146، رقم البيت: 1، 2، 7 - 10

اسلام آباد اسلاميڪس، جلد: 3، شمارہ: 1، جولائی تا دسمبر 2020

يؤيد دين الله في كل دورة	وعصائب تتلوا مثلها من عصائب
ومنهم رجال يدفعون عدوهم	بسمر القنا والمرهفات القواضب
ومنهم رجال للحديث تولعوا	وما كان منه من صحيح و ذاهب
ومنهم رجال مخلصون لربهم	بانفاسهم خصب البلاد الاجادب
ومنهم رجال يهتدي بعظاتهم	فنام الى دين من الله واصب
على الله رب الناس حسن جزاهم	بمالا يوافي حده ذهن حاسب

الفصل العاشر : في عشق النبي وحبه صلى الله عليه وسلم، وفيه إشارة إلى نسبته الاويسية، و هو مشتمل على ستة أبيات، فيقول :²³

فمن شاء فليذكر جمال بثينة	ومن شاء فليغزل بحب الزيانب
سأذكر حبي للحبيب محمد	إذا وصف العشاق حب الحبايب
واذكرو جدا قد تقادم عهده	حواه فؤادي قبل كون الكواكب
ويبدأ محياه لعيني في الكرى	بنفسي افديه اذا والاقارب
ويدركني في ذكره قشعريره	من الوجد لا يحويه علم الاجانب
والفي لروحي عند ذلك هزة	وانسا و روحا دون وثبة واثب

ذكر شيخنا وشاعرنا أحاسيسه القلبية وعواطفه الصادقة نحو حبيبه ونبيه صلى الله عليه وسلم- ويبدو من هذه الابيات انها تحفة صادقة وهدية رائعة من العاشق الصادق والمحب الخالص-

الفصل الحادي عشر : في ذكر عدم خشية الأزمات والبليات، و فيه بيان اعتصامه بحبيبه صلى الله عليه وسلم في حفظه عن جميع المصائب والمشاكل والبلايا والصعوبات والمهلكات- يشتمل هذا الفصل الأخير على تسعة أبيات، فيقول :²⁴

وانت شفيع يوم لا ذو شفاعاة	بمعنى كما اثني سواد بن قارب
وانت مجيرى من هجوم ملمة	اذا انشبت في القلب شر المخالب

²³المصدر السابق، ص: 149، 150، رقم البيت: 1-4

²⁴المصدر السابق، ص: 162 - 165، رقم البيت: 5-9

فما أنا أخشى أزمة مدلهمة	ولا أنا من ريب الزمان براهب
فإني منكم في قلاع حصينة	وحد حديد من سيوف المحارب
وليس ملوماعى صب أصابه	غليل الهوى فى الأكرمين الأطائب

وفى الختام أعرب شاعرنا عن أحاسيسه تجاه الأزمات قائلا: إنه لا يخشى الأزمات ولا البليات ولا المصائب- وهو فى حفظ قلاع محكمة وفى حراسة جنود مجندة، لأنه اعتصم بحبيبه صلى الله عليه وسلم، فلذا لا خوف عليه ولا هو محزون-

دراسة القصيدة الفنية :

وأما أهمية هذه القصيدة من الناحية الأدبية والفنية فهى بالغة، وهى خير مثال للمديح النبوى، كما أنها تتسم بسمات بارزة منها: اللغة المتينة، والعواطف الصادقة الجياشة، والمعانى الإسلامية الجليلة، والكلمات الجزلة، والأسلوب الرصين، والمفاهيم الإسلامية الرائعة، والتراكيب المعروفة المتينة، والبراعة فى اختيار الألفاظ والكلمات، وقد استعمل شاعرنا بعض الكلمات الغريبة النادرة، وفيها إشارات إلى بعض المقاصد- وخص الشاعر لكل مقصد فصلا، وسماها: أطيب النعم فى مدح سيد العرب والعجم- ونظم هذه البائية فى بحر الطويل، ومثال ذلك مطلع القصيدة فقال :²⁵

كأن نجوما أو مضت فى الغياهب	عيون الأفاعي أو رؤس العقارب
-----------------------------	-----------------------------

يشتمل شعر الشاه ولى الله رحمة الله عليه على قواف سهلة بسيطة، لا صعوبة فيها ولا مشكلة فى قراءتها إلا نادرا- وعندما نلقى نظرا على قصيدة شاعرنا هذه نجد أنه استخدم قافية مقيدة و جاء فيها بعدد من الزخافات التى تجعلها سهلا- واستخدم بحر الطويل لهذه القصيدة، نورد مطلع القصيدة فى صورة الكتابة العروضية، ونقطع هذا البيت لكى يتضح هدفه-

المثال :

كانن نجومناو	مضت فل	غياهبى
/0//	0/0/0//	0// 0// 0//
فعول	مفاعيلن	فعولن

²⁵المصدر السابق، ص: 26، رقم البيت: 1

عقاربي	رؤسل	عبيونل أفاعي أو
0//0//	0/0//	0/0/0// 0/0//
مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن

وفى الحقيقة يأتى وزن بحر الطويل كالاتى:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

عروض بحر الطويل تأتى مقبوضة دائما كما وردت فى الشطر الأول أى بحذف الخامس الساكن لتصير
تفعيلة " مفاعيلن " --- " مفاعيلن " - وأما ضربه فيأتى على ثلاثة أنواع مقبوضاً أى متغيراً من " مفاعيلن
" إلى " مفاعيلن " وقد دخلها القبض، وهكذا دخل القبض فى الشطر الأول من البيت فى التفعيلة الأولى
فتغيرت من " فعولن " إلى " فعولن "، وعلى ذلك يصح وزن الطويل كالاتى: ²⁶

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

والشئ المهم حول القصيدة هو أن الشاه ولى الله قد اختار طريقة غير عادية، فإن العرب كانوا يأتون بوصف
الأطلال فى بداية القصائد، ولكن شيخنا بدأ القصيدة بذكر بعض حوادث الزمان والاستمداد والاستغاثة
بالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم، وبذكر مناقبه صلى الله عليه واله وسلم للتخلص من جميع الصعوبات
والمشاكل، وهذا يدل على طول نفسه و مقدرته على القريض، ثم اختياره بحر الطويل مع قافية الباء لهذه

²⁶ وانظر لتفصيل البحور وأوزانها: الخطيب التبريزى، الكافى فى العروض والقوافى، القاهرة: مكتبة الخانجى، طبعة ثالثة،
1994، ص: 22، وانظر للمزيد: محمد سليم اختر آغا، الدكتور، مقالات فى علم اللغة والعروض، طبعة أولى، أغسطس
2017م / 1438هـ، ص 142-144

القصيدہ، وهذا الأمر يشير إلى معرفته الواسعة بفن الشعر، و شدة حبه لسيده ومولاه وسيد العالم كله ومولاهم صلى الله عليه وسلم.

النتائج والتوصيات

وفي الختام نذكر بعض النتائج التي وصلنا إليها خلال الدراسة والبحث :

- 1- الشاه ولي الله واحد من أبرز علماء شبه القارة الهندية والذي لعب دوراً هاماً في نشر العلوم الإسلامية والعربية كليهما.
 - 2- قصيدة أطيب النغم من أروع المدائح النبوية وخير مثال لمدح النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، وهي تحتل مكانة أدبية وفنية مرموقة.
 - 3- تبين خلال البحث ان الشاه ولي الله قد رسم الخطط وعين الهدف واستوعب كل ما يستحقه موضوعه.
 - 4- لغة القصيدة متينة، والكلمات التي اختارها حذرة، ونجد بعض الكلمات العربية النادرة أيضاً والتي هي صعبة.
 - 5- وخلال البحث اتضح لنا أن للشاه ولي الله مهارة تامة في استخدام الكلمات وله مقدرة تامة على قريض الشعر، ثم قيامه باختيار بحر الطويل مع قافية الباء لهذه القصيدة يشير إلى معرفته الواسعة بفن الشعر وكثرة حبه لسيده وسيد العالم كله صلى الله عليه وسلم -
 - 6- ينبغي للباحثين أن يقوم واحد منهم أو أكثر بكتابة بحث علمي تحت العناوين التالية:
 - 1- الشاه ولي الله شاعراً عربياً -
 - 2- مباحث السيرة النبوية في شعر الشاه ولي الله-
 - 3- مساهمة الشاه ولي الله في نشر اللغة العربية و العلوم الإسلامية-
- ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم، وصلى الله على حبيبنا سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى اله وصحبه أجمعين-